

## ألفاظ الطبيعة ودلالاتها في مرثي (آل البيت) عند الشاعر السيد حيدر الحلّي

م.د. حسنين أحمد عبيد  
وزارة التربية / مديرية تربية ميسان

### الملخص:

حظيت ألفاظ الطبيعة باهتمام الباحثين والدارسين، ووقف عندها الكثير من الشعراء، بوصفهم أولي الحس المرهف، ومن أكثر الناس شعوراً بهذه الألفاظ، فنالت اهتمامهم وأخذت نصيباً كبيراً من تأملهم، حتى أضحت ميداناً لا حدّ له من ميادين شعرهم، وغرضاً فسيحاً من أغراضهم الشعرية، فالطبيعة بألوانها وأشكالها المتنوعة لها دلالات ظاهرة وخفية، إنما يستدعيها الشاعر لضرورة تحتمّ عليه المحيء بها، فهناك معانٍ ورموز لا يمكن الوصول إليها إلا عبر تلك الألفاظ.

والشاعر السيد حيدر الحلّي أحد الشعراء الذين نهلوا من ألفاظ الطبيعة، فامتزجت تلك الألفاظ مع أغراضه الشعرية، ولكنها برزت معبرة وصادقة في رثائه لـ(آل البيت)، تلك القصائد التي عدّت من أعظم وأجل ما قدّم الشاعر، إذ نالت أعجاب الناس كافة وصارت أشبه بغرض مستقل عن بقية الأغراض، فقدم في ضوئها الشاعر أصدق المشاعر وأدقها، حتى بدت لوحه مطرزة بألم وأوجاع تارة، وسمو ورفعة تارة أخرى، فضلاً عن ذلك فإنها سلّطت الضوء على حدث له أثر مؤلم في نفوس المسلمين، فألفاظها تُقتر دموعاً وغضباً يستشفه القارئ منذ الوهلة الأولى، وسنعرّض في هذا البحث الدلالات التي آلت إليها ألفاظ الطبيعة، ومدى نجاح الشاعر في الملاءمة بين السياق وتلك الألفاظ، وكذلك أثر تلك الألفاظ في نفس المتلقي.

الكلمات المفتاحية: حيدر الحلّي - ألفاظ الطبيعة - رثاء.



## Nature's elegiac poetry (ahelbait)

By the poet: Haider Al-Helee

M. Hassanien Ahmed Obaid

Missan Education Directorate

### Summary:

The words of nature received the attention of researchers and scholars, and many poets, as the first of the delicate sense, and among the people who felt most of these words, stood by them. With its various colors and shapes, it has visible and hidden connotations, but the poet invokes it out of necessity for him to come with it, there are meanings and symbols that can only be reached through these words And the poet M.Haider al-Hilli is one of the poets who drew from the words of nature, and those words were mixed with his poetic purposes, but they emerged expressive and sincere in his lamentation of (Al-Bayt), those poems that were considered one of the greatest and most honorable what the poet presented, as they won the admiration of all people and became more like a purpose Independent from the rest of the objects, so the poet presented in its light the truest and most accurate feelings, until it seemed to be a painting embroidered with pain and pains at times, and sublime and elevation at other times, in addition to that, it shed light on an event that has a painful effect on the souls of Muslims. , In this research, we will present the indications that the words of nature came to, and the extent of the poet's success in matching the context with those words, as well as the effect of those words on the recipient's soul.

**Key words:** Haider Al-Helee- words of nature-Lament.

أما خطة البحث فقد سيقت على تمهيد ومبحثين، وعلى النحو الآتي:

التمهيد: الشاعر، مكانته الشعرية وراثوه.

المبحث الأول: ((ألفاظ الطبيعة الثابتة))، استحوذت هذه الألفاظ على الجزء الأكبر من المراثي، وقد شهدت تنوعاً في الاستدعاء والدلالات.

المبحث الثاني: ((ألفاظ الطبيعة المتحركة))، تتشابه أحياناً مع النوع الأول في المغزى، مع شيء من الجودة في التوظيف، وكثرة مدروسة لألفاظ الطبيعة ضمن المقطع الصغير.

### التمهيد: الشاعر مكانته الشعرية وراثوه

هو السيد حيدر بن سليمان بن داود، ولد في محافظة الحلة سنة ١٨٣١م، قضى والده وهو صغير فتكفل به عمه بعد أن تزوج أمه وتعهده كأولاده إذ جعله ثالث ولديه في الميراث، بعد أن وجهه الوجهة التربوية والثقافية الصحيحة والتي صارت فيما بعد موروثاً استقى منها الشاعر أدبه وعلمه، حتى إنه فاق عمه في مناسبات أدبية كثيرة<sup>(١)</sup>.

وكثيرة هي العوامل التي مهدت لبزوغ هذا الصرح الشامخ وصقل تلك الموهبة الفذة لعل أبرزها، أسرته التي ما برحت تتواصل مع العديد من العلماء والأدباء ورجال الدين، إذ تركت أثراً متراثياً في ردف النهضة الأدبية التي سطعت في القرن التاسع عشر الميلادي، فضلاً عن البيئة الأدبية التي نشأ بها الشاعر مُتمثلةً بمدينة الحلة، ناهيك عن دراسته على يد أفضل علماء زمانه وأقومهم فكراً ومنطقاً، وتنافسها مع شعراء عصره، فكان أسلوبه وفنّه مُتسيّداً أغلب الجلسات الأدبية آنذاك<sup>(٢)</sup>، فاعتلى مكان الصدارة بين ذويه، وكذلك هو حاله في مجتمعه، إذ كان محترماً ومحبوياً لدى مختلف طبقات المجتمع سيما رجال الدين، ومنهم السيد (ميرزا حسن الشيرازي) -وهو من كبار علماء الشيعة آنذاك- الذي كان يستدعيه إلى سامراء ليُطرب مسامعهم بشعره، فيستقبله بأعظم صور الإجلال والتعظيم<sup>(٣)</sup>.

للسيد حيدر الحلي ديوان من الشعر وثلاثة كتب أدبية، وهي (دمية القصر في شعراء العصر، والعقد المفصل في قبيلة المجد المؤنل، والأشجان في مراثي خير إنسان)<sup>(٤)</sup>، وقد استأثرت العاطفة الدينية بأغلب موضوعات شعره، فأتخذ من رجال المذهب وتاريخهم مصدراً ينهل منه مادته، فجاءت مُعبّرة عن صدق مشاعره وشدة وقعها في نفسه<sup>(٥)</sup>.

قدّم السيّد حيدر الحلي مثلاً للشاعر الذي تكفل بقضية ظلّ وفيها لها مدى حياته، وهي قضية رثاء آل البيت والإمام الحسين ((ع)) خصوصاً، لذا عدّ شعره في هذا الغرض من أجل أنماط شعره مكانةً وأثراً في النفوس<sup>(٦)</sup>، ووقف عنده الكثير من الدارسين بالمدح والثناء<sup>(٧)</sup>، ويتألف الديوان من خمس وعشرين قصيدة، اثنتان في رثاء الإمام علي ((ع)) وقصيدة واحدة في رثاء الإمام العباس ((ع)) واثنتان وعشرون قصيدة في رثاء الإمام الحسين ((ع)).

ومن يطلع على مرثي آل البيت للسيد الحلي يجدها زخرفةً بالدلالات والرموز، وقد اعتلت ألفاظ الطبيعة فيها مركز الريادة، فقدّم غيرها شعراً رفيع المنزلة، لا من حيث فصاحة اللفظ ودقة التماسك فحسب، وإنما من حيث عمق التجربة وسعة الخيال، فهو تارة يبتغيها لذاتها وتارة أخرى يصيرها سبيلاً ينحوه للوصول إلى مراده، فبلغ أثرها وعمق دلالتها بعد أن ألبس أبياته ومقطوعاته الشعرية ألواناً من الطبيعة المطرزة بصدق المشاعر.

وبعد معاينة هذا الغرض وحصر تلك الألفاظ، ارتأينا أن يُقسم البحث على تمهيد ومبحثين، يتناول المبحث الأول ألفاظ الطبيعة الثابتة بعناصرها وظواهرها المتعددة، إذ أكثر الشاعر من هذا النمط مستنداً في ذلك إلى سعة اطلاعه وقدرته على ردف أبياته بأنواع مختلفة بعد الملاءمة بين الغرض والهدف، وقد استوعب المبحث الثاني الطبيعة المتحركة والتي شملت أشكالاً كثيرة سعى إليها الشاعر بقصد إظهار كل ما ينتابه، فجاءت صورة توثق الصلة بين ثقافة الشاعر وبصيرته، وفي كلا المبحثين سنقف عند الدلالات والمضامين المتباينة دون الولوج فيما تشابه منها، وبشكل مختصر وموجز.

### المبحث الأول: ألفاظ الطبيعة الثابتة

مصطلح "شعر الطبيعة" من المصطلحات المستحدثة، فلم تنطبق إليه الدراسات الأدبية إلا في العصر الحديث<sup>(٨)</sup>، لكننا، ورغم ذلك نستطيع تلمس مكانته عبر دواوين الشعراء العرب القدماء منهم والمحدثين على السواء، إذ يندر أن نجد شاعراً عربياً لم يقل في الطبيعة شيئاً، بل رأينا بعض الشعراء من كاد ينقطع لشعر الطبيعة كالصنوبري<sup>(٩)</sup>، حتى عدّ بعض الباحثين شعر الطبيعة أصل الشعر عامة، وما سواه من الأغراض تبع له<sup>(١٠)</sup>.

أما الطبيعة في الشعر العراقي في القرن التاسع عشر، فلا تنفرد بقصيدة كاملة، بل ترد في شكل مقدمة أو استهلال لأغراض أخرى، أو على شكل أبيات متناثرة بين طيات القصيدة، وكذلك هو

الحال عند شاعرنا، غير أنه يُكثر أحيانا من ألفاظ الطبيعة ضمن المقطع أو البيت الواحد، إذ أكثر الشاعر إكثاراً لافتاً من ألفاظ الطبيعة الصامتة، ولم يأت بها لغرض تزيين القصيدة وتجميلها بقدر ما عكس عبرها آهاته ولوعته وشدة المصاب، فليس الرثاء لديه تأبيناً لميت من الأموات، ولا هو سرد لصفات المرثي وتعدادها تباعاً، بل هو علاقة روحية صادقة وعميقة، فيها نفاذ إلى عَوْر الجوانب المتعلقة بمقتل الإمام الحسين (ع) بما فيها من تشعب وتعقيد، فأطال الوقوف عند "واقعة الطف" وهو ينقل الحقيقة تارة، ويتخيل تارة أخرى، وكانت ألفاظ الطبيعة بحلوها ومرها واسطة تبرز حالة الشاعر، إذ أكثر الشاعر من ذكر الغمام ومرادفاته التي تشكل جزءاً من حقله الدلالي، ناهيك عما يرتبط بتلك الظاهرة من مطر ورعد وريح وعواصف، فيقف عند تلك الألفاظ وهو يستنكر تلك الواقعة مستعرضاً ما آلت إليه من فاجعة ظلت راسخة في الأذهان، فبينما يتجلى الحقد والشر من بني أمية نجد الطبيعة تسعى جاهدة للتقليل من الألم والتخفيف من المعاناة، يقول في إحدى مرثي الإمام الحسين (ع):

الكامل	نَهَبْتُ سَيُوفَ أُمِيَّةٍ أَعْضَاءَهَا ظِلًّا وَتُرُوي مِنْ حَيَاكِ ظَمَاءَهَا <sup>(١١)</sup>	مَا حَالُ عَاقِرَةِ الْجِسُومِ عَلَى الثَّرَى وَأَرَاكَ تُنْشِئُ يَا غَمَامَ عَلَى الْوَرَى
--------	--	--

وكانَّ الشاعر يحسُّ ويستشعر الظروف التي رافقت (آل البيت)، فيتخيل أحداثاً مغايرة لما جرى، لعله يهدأ ويتماسك بعد أن تعبَ من التفكير بتلك المأساة، فالطبيعة ما عادت ساكنة ولا مينة فهي تُبصر ما يجري وتحسّه بكلِّ جوارحها، فالنشاط الخيالي للشاعر لا ينصاغ أحياناً لأحكام العقل والمنطق، فتجربته تفرض عليه موقفاً خاصاً من الكون والحياة<sup>(١٢)</sup>، لذا نرى الشاعر يقابل شدة الحر والعطش بشدة الدجن ووفرة المطر، فأفرغ عبر ألفاظ الطبيعة عن جروحه والتي كشفت عن أغوار نفسه، كذلك أفصحت تلك الألفاظ عن شدة تيرمه، وبقليل من التأمل يتضح الفرق بين المقامين، بين ما هو واقع وبين ما يتمناه، وفي قصيدة أخرى يرثي بها الإمام الحسين (ع) ويستنهض الإمام الحجة، يطلق شوقه المؤطر بأهات الظلم والظالمين، وقد استحضر من الطبيعة ما يدعو للنشوة بالمنظر الرائع، يقول مؤبناً الإمام علي (ع) ومستنهضاً الإمام الحجة (عج):

المتقارب	كَشَوْقِ الرَّبِيِّ لِلْحَيَاةِ الْمَاطِرِ غَدَا الْبُرِّ يُلْقَى مِنَ الْفَاجِرِ <sup>(١٣)</sup>	عَلَى أَنْ فَيُنَا اسْتِيَاقاً إِلَيْكَ عَلَيْكَ إِمَامَ الْهُدَى عَزَّ مَا
----------	--	--

هذان البيتان غنيان بالأبعاد الدلالية، فالأرض المرتفعة لا يستقر فيها الماء، وهي من أكثر الأماكن حاجة للارتواء، حالها في ذلك حال المظلومين، لذا نجد الشاعر يتعمد ذكر لفظة (الرَّبِي) ثم يأتي برمزية المطر، فهو السبيل للحياة، وهو البشري التي طال انتظارها، وكذلك هو التغيير الذي

يتمناه المستضعفين، فالشاعر ينطلق من عقيدة صلبة زاخرة بالثورة على الاستبداد، وراثوه كما قال أحد الباحثين، رثاء إنسان غاضب وحساس هُدرت حقوقه وجُرحت كرامته<sup>(١٤)</sup>، فالرمز كما هو معلوم يقوم على التراكم بين واقعين، يتجاوز عبرهما الصراع التاريخي إلى موقف آني، وذلك بتبديل الواقع إلى حركة تغيير تنتهي عند الحلم<sup>(١٥)</sup>، وتتداخل الواقعي مع التخيلي يستطيع الشاعر أن يكشف الواقع كشافاً يتمشى مع قدرته في تجسيد الأثر وبما يتلاءم وذائقة المتلقي، وهذا ما لمحناه في إحدى المراثي ضمن الفكرة السابقة، يقول :

للصنْعِ مَا أَبْقَى التَّحَا طَعْمًا كَمَا دَفَقَتْ أَفَا	مُلْ مَوْضِعًا فَدَعِ الصَّنِيعَةَ وَيُقِ الْحَيَا مُزْنَ سَرِيعَةَ <sup>(١٦)</sup>	مجزوء الكامل
--	--	-----------------

لعل هذا التوظيف الفني لألفاظ الطبيعة من الشواهد البارزة في ديوان الحلي، إذ أخذ مساحة واسعة في قصائد الرثاء، وهو إن دل على شيء دل على ضيق صدر الشاعر في عصر كثرت به الفتن وتشابكت به الأمور، فعجلة التشبيه تدور عبر رفض آلية التقيّة والمهادنة التي اعتاد عليها الشيعة انتظاراً، فالدم النازف كنزف المزن هو العلاج الوافي والشافى لنفوس الأنصار والمريدين، وقد أدت ألفاظ الطبيعة أثرها بكل فاعلية، فأضحت رماحاً كثيرة وسريعة لا تُبقي ولا تُدر، فأفصحت عن نفسية الشاعر وفجرت طاقاتٍ دلالية مخزونة في ذهن القارئ.

ولكي يزداد التواصل بين النص والمتلقي، يستكمل الشاعر الإفادة من الصورة البيانية متكناً على فني التّجسيم والتّشخيص، فالفنان له فاعلية في استجلاء المعاني وإبرازها في تجليات مادية تُجسّم ما خفي وتشخص الجمادات، ففي قصيدة يرثي بها الشاعر الإمام علياً (ع)، يقول:

فَتَلْتُمُ الصَّلَاةَ فِي مِحْرَابِهَا وَشَقَّ رَأْسَ الْعَدْلِ سَيْفُ جَوْرِكِم فَلْيَبِكِ (جَبْرِيلُ) لَهُ وَلِيَتَّجِب نَعْمَ بَكِي وَالغَيْثُ مِنْ بُكَائِهِ	يَا قَاتِلِيهِ وَهُوَ فِي مِحْرَابِهِ مُدَّ شَقَّ مِنْهُ الرَّأْسَ فِي نُبَابِهِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى عَلَى مُصَابِهِ يَتَحَبُّ الرَّعْدُ مِنْ انْتِحَابِهِ <sup>(١٧)</sup>	الرجز
---	--	-------

ساق الشاعر أبياته في قالب حوارى ملؤه الحيوية، فأنعش المتلقي وقربه من الواقع المثير للجدل، وتحت وطأة الانفعال المترامي بين الحاضر والماضي تتم ولادة القصيدة المحملة بألفاظ الطبيعة القابلة للتأويل، فالانفعال بقدرته الخالقة يبذل الواقع العقلي تبديلاً جذرياً في أحيان كثيرة،

ليكون ذلك التعبير فناً ناجعاً يكشف خفايا امتلكها المُبدع في أثناء عملية الإبداع الفني، فالشاعر يحاول جاهداً نقلَ الواقع في ضوء التواصل التاريخي، فتاريخ البشر سلسلة من التتابع والتشابه، فهناك اتصال كبير في حركة الأحداث<sup>(١٨)</sup>، وهذا التتابع والاتصال يسترعي نباهة الشاعر، فتراه يبحث عن الظروف الملائمة في ضوء تجربة خاصة، يحاول\_عبرها\_ نقل الواقع مستنداً إلى أحداث تاريخية لها أثر في نفسه.

ومن عناصر الطبيعة التي وقف عندها الحلي هي الريح، فأولجها في رثائه، فاصطبغت بطابع الحزن، بعد أن أخذ منها ما يتلاءم وهذا الغرض، ففي قصيدة يؤين بها الإمام الحسين (ع)، يستعين الشاعر بأشكال منها تبعث على الخوف، لما تتركه من دمار، فطالما ارتبط ذكرها بالجوائح فهي رمز النوائب والمصائب، يقول مؤبناً الإمام الحسين (ع):

الطويل	وَمِلْءُ رِدَائِهِمْ تَقَى وَتَعَفَّفُ بَأَطْلَالِهِمْ رِيحُ الْحَوَادِثِ تَعْصِفُ <sup>(١٩)</sup>	عَجِبْتُ لِقَوْمٍ مِلْءُ أَدْرَاعِهِمْ رَدَى يَقُولُهُمْ غَوْلُ الْمَنَايَا وَتَعْتَدِي
--------	---	--

في قصيدة أخرى يُعاتب الدهر ويلومه على عدم انصافه، ضمن مقطع حاشد بالصور، أفصح عما يجول في نفس الشاعر، وما كنا لنحسه لولا هذا التوظيف، يقول:

الرمل	تَرَبَّتْ كَفْكَ مَن رَاجٍ مُحَالَا نَسَفَتْ مَن لَكَ قَدْ كَانُوا الْجِبَالَا <sup>(٢٠)</sup>	عَثَرَ الدَّهْرُ وَيَرْجُو أَنْ يُقَالَا أَيُّ عَذْرِ لَكَ فِي عَاصِفَةٍ
-------	---	---

ألفاظ الطبيعة هنا عبارة عن ألم جامع يجتاح الذات، فهي صدى لجرح عميق، ويشد وقع هذه المشاعر عندما تلغى إرادة الفرد أمام إرادة القدر، فتجد اللغة حينها طريقاً في ذهن الشاعر<sup>(٢١)</sup>، الذي أخذ يجمع بين الخيال والحقيقة، وبين الإدراك العقلي والذائقة الفنية، ففي المقطعين السابقين، وبعد أن فرغ الشاعر من اللوم، سعى إلى الاستعانة بألفاظ من الطبيعة رآها تقي بالغرض، بعد أن منحها رمزاً دلالياً مكثفاً، فأضحت مُعبرةً عن خلجاته من جهة، وحجم الواقعة من جهة أخرى، فأغلب ألفاظ الطبيعة التي وردت في هذا الغرض مُحاطةً بهالة من الحزن أو بشيء من الحيرة والامتعاض وربما العتب والاستغراب من عدم انصاف الحياة، وهذا التوظيف طغى على قصائد الرثاء عنده بشكل عام، ففي قصيدة أخرى تبرز ملامح عدم الرضا من ريح الصبا وهي تنتثر ذراتها على الجسد الطاهر، يقول الشاعر بلسان حال السيدة زينب (ع):

الطويل	على جسمه تُسفي صبا الرّيح ما تُسفي فما أنقضت ظهري ولا أوهنت كتفي <sup>(٢٢)</sup>	فنادت عليه حين ألفتها عارياً حملت الرّزايا قبل يومك كلّها
--------	---	--

إن أصل الفنّ هو التّوحد والاندماج، إحساس الشّاعر بجذوره التاريخية وكيان أمته، إحساسه بهويته الإنسانيّة، وبالطّبيعة والعالم من حوله، ويبرز مدى التّوحد عبر الإحساس العميق بالحوادث والصراعات، وكذلك في مدى التّقصّي في تفسير تلك الحوادث، وعبر ذلك يعثر الشّاعر على ما يماثل فكره وإحساسه<sup>(٢٣)</sup>، والمضمون المعنوي للفظّة الرّيح هنا لامس واقع الأمة، وحال الإمام وابنته معهم، إذ نستشعر عظم الحدث، في خضمّ أحداث تكالبت، اشترك فيها العدو والزمن وحتى الطّبيعة، إذ لم يكن تضمينها لدواع تجميلية بقدر ما هو إدراك عميق وإنماء دلالي للنص.

ومن تحت الخيمة الزرقاء الموشاة بقناديل الأمل يمعن الشّاعر نظره الكسير المفعم بالحزن ليلتئم مع قصة عشقه المتيمة، فإذا عسعس الليل طابت له محاكاة نجومه التي أمست لساناً لذاته العاشقة الشجيّة، إذ وجد في نجوم الهيام سبيلاً للوصال، لذا نجد الشعراء يتوجهون نحو النجوم والكواكب، فيبثون حزنهم وينظرون بين مشاعرهم وأشكالها<sup>(٢٤)</sup>، فيستشعرها المتلقي ثورة تارة، وحرناً تارة أخرى، ففي قصيدة يرثي بها الإمام علياً(ع) وأولاده ويصف بسالة بني هاشم، بعد أن ساق حشداً من ألفاظ الطّبيعة، ضمن مقطع شديد التّكثيف والأثر الدلالي، يقول:

المقارب	وخالصة الحسب الفاخر تحف بنيرها الباهر وهم لك كالفلك الدائر رؤاء المثقف والباتر وسدوا الفضاء على الطائر تعوم ببحر دم زخري <sup>(٢٥)</sup>	هم صفة المجد من هاشم كواكب منك لبيل الكفاح لهم أنت قطب وعى ثابت ظماء الجياد ولكنهم فإن سدوا السمر حكوا السما وإن جردوا البيض فالصافات
---------	---	--

فالشاعر بملكته الشعرية العالية، وخزينته الثقافي الذي جمعه وحفظه ووعاه وخرن صورته وأحداثه في عقله الباطن، أضحى متمكناً في رسم صورة دموية مُعممة بالحركة الدائبة والقتال، وكأنّ الحرب واقعة أمامنا، فالقتلى تتهاوى تحت ضربات الهاشميين، وترى الفرسان المدافعين عن (آل الرسول) والرافضين الظلم ثابتين في ساحة الوغى، فهم كواكب دائمة الحركة حول بدرها المُتمثل بالإمام، فالشاعر هنا يصوغ من خياله عالماً ينبض بالانفعال، وهذه الملكة الفذة لها القدرة على خلق

العلاقة الجوهرية بين روح الإنسان والطبيعة، فألفاظ الطبيعة أضفت موقفاً عاطفياً على مجمل العمل الفني<sup>(٢٦)</sup>، بل هي المحور الأساس الذي تلتفتُ حوله الفكرة وتدورُ في فُلكِه.

فرتاء السيد حيدر لشهداء الطّف يملأ الرؤوس كبيراً وشموخاً والصدور حماسةً وحميةً والنفوس جرأةً وإقداماً، وهو كذلك يفتت الأكباد أسي ولوعة ويذيب القلوب حسرة وأسفاً، ولا غرابة في ذلك، فتقافة السيد حيدر انبثقت عبر صلته القوية بالشاعر العباسي الشريف الرضي وكذلك بتلميذه مهيار وإطلاعه على مرثييهما الكثيرة والحافلة بأحدّ المشاعر والعواطف وأصدق الأحاسيس والانفعالات<sup>(٢٧)</sup>، لذا نجده يسوق ألفاظه الطبيعة ومعانيها وفق رؤيا تتم عن النقم والبرم، وربما التعجب والاستغراب، يقول:

الله يا هاشمُ أينَ الحمى أُتشرقُ الشمسُ ولا عينها	أينَ الحِفاظُ المرُ أينَ الإبا بالنَّقَعِ تَعْمى قَبْلَ أنْ تَعْرِبا <sup>(٢٨)</sup>	السريع
--	---	--------

إنها هيمنة حقيقية للواقعة والتي بدورها لامست مخيلة الشاعر فأخذت بتلابيب المقطع وأدارته معها حيث تدور، والذي عزز من وقعها في النص تلك الاستقهامات التي شكلت أسلوباً أدائياً قادنا للتعجب، وكأنّ الشاعر مندھش من الكون، فهل ما جرى يمرُّ مرَّ السحاب أم أنّ للطبيعة كلاماً آخر؟ فيجاهدُ ليدخلَ الجمادات في صراع الأحياء، وهي على ما يبدو محاولة واضحة من الفنان تعبر عن عواطفه المكبوتة في أعماق فكره، وتوحي بصورة من عقله الباطن<sup>(٢٩)</sup>، فالشاعر يحاول مراراً أن ينسى تلك المأساة عبر تذكره عزتهم ومكانتهم عند الباري عزَّ وجلَّ، فيحاول إخفاء تلك الأوجاع والإفصاح عن الأمل، ولكن بلا جدوى، فهما متلازمان، يقول في قصيدة، عدتُ من أوائل مرثي الإمام الحسين (ع):

لهم ثمراتُ العِزِّ مِن مُثمراتها ولم يرَ يومَ الطّفِ أصبرَ منهمُ	فعرُّهُمُ بينَ السَّمَاكينِ نازلُ غداةَ بها للموتِ طافتُ جحافلُ <sup>(٣٠)</sup>	الطويل
---	--	--------

فألفاظ الطبيعة بانتت توحي بمعاني العظمة والرفعة، إذ بتَّ عبرها الشاعرُ عواطفه الخفية، فهو يسعى لركن دافئ يشفي الجراحات، حتى غدت معادلاً لهموم الشاعر وأمله، فقدم في ضوءها صورة عامة لحقيقة عالمه الداخلي والذي بدوره يثير الإحساس الإنساني.

وعندما يقفُ الشَّاعرُ أمامَ الليلِ يرسمُ لنا لوحةً فنيةً ملؤها الروعة والإحساس، فهو رمزُ المجهولِ والوحشة، والصراعِ مع الحياة والأعداء، فيربطه بالأمِّ النفوسِ وما تحويه من أحزانٍ وفراق، حتى غداً هما يبرزُ تحت وطأته، يقولُ الشَّاعرُ وهو يستنهضُ الإمامَ الحُجَّةَ (عج):

البسيط	من ضيقِ ما نحنُ فيه تضمَّنُ الفَرْجَا اللهُ العَظِيمُ بِهِ آباءُ الحُجَّبا إِلَّا وللخَلقِ مِنْهُ كَأَنَّ مُنْبَجَا في طِينَةِ المَجدِ ساري عِرْفُها وشَجَا <sup>(٣١)</sup>	خُذْ مِنْ لِسَانِي شَكْوَى غَيْرِ خَائِبَةٍ تَسْتَهْضُ الحُجَّةَ المَهْدِيَّ مَنْ خَتَمَ لَمْ يَسْتَنْزِ تَحْتَ لَيْلِ الرَيْبِ صُبْحُ هُدَى مِنْ نَبْعَةٍ تُثْمَرُ المَعْرُوفَ مُورِقَةً
--------	--	--

فألفاظ الطبيعة في البيتين الأخيرين فضلاً عن التوكيد بالقصر جمعت حشداً من الصور البيانية، إذ تضمنت فنوناً من البلاغة، كالتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز، فشدّة الحال والشكّ تمثل في ذلك الليل الحالك الظلام، وشدّة الحاجة إلى المنقذ تمثلت في إشراقه ذلك الصباح المُلهِمِ الداعي إلى التفاؤل، كيف لا؟ فالإمام (عج) هو غصنٌ ضمن شجرة لا تثمر إلا طيباً، وتكررت مثل هذه الثنائيات في مواضع أخرى من المراثي، وهي حتماً مثلت جدليةً أزليةً في الصراع بين اليأس والسعي، والاستسلام والمواجهة، ويتوالى مثل هذا التراكم البياني في مراثي السيد حيدر، فهي سمة بارزة في حولياته، حتى أنّ الدكتور أحمد الوائلي من شدة إعجابه بها قال: ((ويحكم طول مسيرتي في الخطابة فقد وعيت مئات النصوص ولكن شعر السيد حيدر يظل الأفق الذي تحتدم أجواؤه بما لا يسع البيان تصويره))<sup>(٣٢)</sup>، فالشاعر لا يجد مناص من إثراء رثائه بتلك الفنون، فهي سبيلٌ يصل عبرها لمراده ويمتع المتلقي، وإن اختلف شكل الطبيعة، ففي مقطع آخر يقف الشاعر أمام الطبيعة الأرضية، وما تلمسه في أثناء هذا المقطع استنكار الشاعر واستغرابه على حدّ سواء، وكأنه يحاول الركون للهدوء والذي لم يدم طويلاً، فسرعان ما ارتفعت نبرته وبرز انفعاله، يقول مؤبناً الإمام الحسين (ع) وأصحابه:

الطويل	بَهْمَ لِقَصورٍ مِنْ دُرى الشُّهْبِ أَشْرَفُ وَأَنَّ جِبَالَ الحَتَفِ بِالحَتَفِ تُسْفُ <sup>(٣٣)</sup>	هُدَاةٌ أَجَابُوا دَاعِيَ اللهِ فَانْتَهَى فَمَا خِلْتُ فِي صَرْفِ القَضَا يُصرَعُ القَضَا
--------	--	---

وما تلمحه هنا تلك الحميمية بين الغرض الفني وألفاظ الطبيعة، إذ جعلها الشاعر في البيت الأول وسيلةً للتأثير والتمكين قصد الاستجابة والإذعان، فالتردد والخوف لا مكان له عند (آل البيت)، فهم أهل التقوى والورع، والعزة والرفعة دائمة لهم، وفي البيت الثاني يقدم لنا الشاعر جملةً من

الأجناس الأدبية المتباينة، فحَقَّقَ عبرها\_ التلاؤم الصوتي عَبْرَ التناسقِ أو التتابعِ التام في مخارج الحروف، ناهيك عن التجسيم في قوله: (جبال الحنط)، إذ أُطلِّ علينا الجماد بهيئة حية ترمز لمعنيين أولهما العلو والشموخ والثاني الثبات والتمسك بجذور لها من الكرامة والقوة ما يدعوها للتفاخر.

فاللغة والألفاظ هي نفسها التي نعرفها، ولكن الشاعر أفاض عليها شيئاً من روحه وأنفاسه ومسها بعواطفه، وأخرجها بخياله، فبدت مصوغة في إطار علاقات متواشجة تُعطي إحياءات معينة<sup>(٣٤)</sup>، ففي معرض الحديث عن أنصار الإمام الحسين (ع)، يذكر الطبيعة ولكن بشيء من الحسرة التي لامست خياله، فتغيرت الفكرة المفعمة بالحزن إلى أخرى مُعبِّرة عن إيثار هؤلاء الرجال وجودهم، فدماؤهم أضحت كالبحر المتسع، فلا حدَّ له، يقول:

الطويل	أُميَّةٌ لَمَّا أَرَّتْهَا القَبَائِلُ من الدم لم يُبصرَ لَهُنَّ سواحلُ <sup>(٣٥)</sup>	هُم قَابِلُوا فِي نصرِ مَدْرَةِ هاشمٍ وَأَجْرُوا بِأَرْضِ الغاضِرِيَّةِ أَبْحُرًا
--------	--	--

لقد مثلت الطبيعة المُدمجة بالصورة الفنية ركيذة من ركائز هذا التوظيف، فبرز المعنى بشكلٍ مُعبَّرٍ ومؤثر في الوقت نفسه، فالشاعر يصور واقع الأمة وحال الإمام في حُضْمِ أحداثٍ تكالبت وترافقت اشترك فيها الخائن والمكان والعدو، وقد التحم مكان الحدث بمكان آخر تخيلي التحاماً معنويّاً، فقدّم عملاً متماثلاً في الدلالة، يمكن الشعور به عبر ما تُثيره صحراء كربلاء من إحياءات وتشعبات مرتبطة بوجودان المتلقي، فذكر تلك البقعة من الأرض يرتبط بشكل لا إرادي بمنظر الدماء ونساء (آل البيت)، لذا نجد الشاعر يكرر الوقوف أمام هذا المَعْلَم وهو يصور لنا العفة والطهارة أمام عدم إنصاف الأعداء والدنيا وحتى الطبيعة، حتى غدت تلك البقعة في مقطع آخر بؤرة أُسست عليها الدلالة العامة، ففجرت طاقاتٍ دلاليةً موحيةً، يقول:

الطويل	عَمَاداً لَهَا إِلا وفيه تَعَثَّرَا ولم تدرِ قَبْلَ الطَّفِّ ما البيدُ والسرى إلى أن بدت في الغاضِرِيَّةِ حُسْرًا <sup>(٣٦)</sup>	مَشَى الدَّهْرُ يَوْمَ الطَّفِّ أعمى فلم يدعْ وجشَّمها المَسرى بيدياءَ قَفرةٍ ولم ترَ حتَّى عَيْنها ظلَّ شخِصِها
--------	---	--

فقد رسم الشاعر في البيت الأول صورة فيها من الإبداع والجمال والدقة الشيء الكثير، إذ لم نعهد أن شاعراً صور فقد التواكل لِمَادها بمثل هذه اللغة الرصينة، فأصاب الهدف وأوجز المعنى، ولا ننسى أن السيد حيدر يمتلك قُدرة هائلة في تجسيم الجمادات وإظهارها لنا بصورة بيانية مركبة تصل

بنا لإتمام المعنى وإبرازه بأبهى صورته، وفي البيتين الأخيرين يتخيل الشاعرُ موقفين متناقضين ارتبطا بتلك الأرض الفقراء، الموقف الأول هو ما توحيه تلك الأرض من حَرٍّ وسير نحو المجهول ، والثاني إنها رمزُ كربٍ ووحدة، وتكرر هذا المشهد في مرثي السيد حيدر ولكن بشيء من الاختلاف في توظيف ألفاظ الطبيعة، ففي مقطع ثانٍ استفرغ الشاعر ما في المقطع من دلالة، وفي الوقت نفسه ألبسه معنىً جديداً أشارَ عبره لمن سَخَّرَ دُنْيَاهُ لِأَخْرَتِهِ، فابتعد عن الدموع والحسرة، وانتقل بنا لمعاني العزة، ضمن تصوير لا يفوقه تصوير لصفات البسالة والنجدة والجرأة، وإلا فأَي وصفٍ للشجاعة يفوق قوله في سيد الشهداء:

الطويل	فَأَشْمَمُهُ شَوْكُ الْوَشِيحِ الْمُسَدِّ حِيَاضَ الرَّدَى لَا وَقْفَةَ الْمُتَرَدِّدِ <sup>(٣٧)</sup>	كريمٌ أباي شَمَّ الدُّنْيَا أَنْفَهُ وَقَالَ: قَفِي يَا نَفْسُ وَقْفَةَ وَارِدٍ
--------	---	--

والذي ابتغاه الشاعرُ هنا هو أن يضع القارئ أمام صدى خطابات حقيقية رافقت استشهاد الإمام الحسين (ع)، فأضحى تحريكها للنفس أقوى وهذا ما سعى إليه الشاعر، ناهيك عن القيمة الدلالية التي بثتها لفظة (شوك الوشيج)، إذ اعتمدت ركائز معرفية حقيقية عند المتلقي، فكانت اللغة بمثابة إحالة سريعة يتصور المتلقي \_ في ضوءها \_ الحدث وتفاعلاته اللفظية للوصول إلى حقيقة ثابتة، ألا وهي أن الإمام (ع) لا يعرف التردد والخوف أمام رضا الله وإحقاق الحق، وهنا تجلّت وظيفة اللغة التي فجرت الوعي المخزون في الذاكرة، وبدت إيماءات وافية لاستنارة ذاكرة المتلقي واستصحاب الموقف المصاحب لها فور سماعها، فالفنانُ الأصيلُ له القدرةُ في تقديم جوهر الحقيقة بثقافته الممتدة، فيحركُ فينا أحداثاً تاريخيةً، تجمع بين الماضي والمستقبل في ضوء توظيف نوعي لوقائع تاريخية<sup>(٣٨)</sup>، ولا يقتصرُ توظيفُ ألفاظ الطبيعة ضمن هذا النمط، فأحياناً يسوق الشاعرُ مقطعه على شكل حكمة، وهذا الأسلوب يمنح الألفاظ - فوق الدلالة - قيمةً جماليةً من شأنها خلقُ وشيجةٍ نفسيةٍ بين النص والقارئ، ففي مقطعٍ لاحقٍ يؤبّنُ به الإمام الحسين (ع)، يقول:

السرّيع	لَيْسَ بِهِ بَرَقُ الظُّبَا خُلْبَا مَنْ لَمْ يَطَأْ شَوْكَ الْقَنَا مُعْضَبَا <sup>(٣٩)</sup>	لَا يَتْبَتُ الْعِزُّ سِوَى مَرَبِعٍ وَلَمْ يَطَأْ عَرْشَ الْعُلَى رَاضِيَاً
---------	---	---

فلم يبخل الشاعرُ بالنصح والوعظ وإن أسى به نفسه، فقد توزعت ألفاظ الطبيعة في أثناء المقطع، فأضحت المنطلق، والمحور الأساس، والخاتمة أيضاً، ومما نلاحظه تجانس المعنى مع الفاظه، فكلُّ لفظةٍ أدت ما عليها بكلِّ حرفية، فتماسك السابق باللاحق في البنية والمعنى.

### المبحث الثاني: ألفاظ الطبيعة المتحركة

ترجع صلة الإنسان بالطبيعة المتحركة إلى أقدم العصور، فقد شغل فكر الإنسان بالحيوان منذ ذلك الزمن السحيق ونشأت بينهما روابطٌ روحية، أنشأها الخيال الإنساني، وأعانتته على إنشائها الطبيعة نفسها، بما فيه من غرائز لا تتبدل، وصمّت محاط بالألغاز والأسرار، وقدرة تقذف الرعب في القلوب، ومنفعة عامة ترتفع إلى درجة رفيعة من الفضل<sup>(٤٠)</sup>، حتى بلغت علاقة الإنسان بالحيوان درجة جعلته يقدسها، ويصيرها آلهة يعبدها، ويقدم لها النذور، ويقترب بها لمراده، وما زال اللجوء للحيوان لمعنى من المعاني والتيمّن به أو التشاؤم منه حاضراً في أرقى أمم الأرض حضارة<sup>(٤١)</sup>.

ولم يختلف شاعرنا السيد حيدر في تناوله للطبيعة المتحركة عن سائر من سبقه من الشعراء، فوقف عند حيوانات البادية مثلما وقف عند حيوانات المدينة، و لكنه لم يصفها لذاتها، بل لما ترمز إليه، فمن المعروف أنّ لكلّ حيواناً رمزيةً اعتمد عليها الشعراء في أغراضهم الشعرية<sup>(٤٢)</sup>، وشاعرنا حاله في ذلك حال أقرانه، إذ ركّز على ميزة معينة في تلك الحيوانات وتناولها بغزارة في شعره، مع شيء من الجدة في بعض الأفكار ضمن غرض الرثاء.

ولابدّ من الإشارة هنا إلى أنّ ما ورد في شعر السيد حيدر من الطبيعة المتحركة أقل نسبياً مما ورد في الطبيعة الثابتة، وكانت الخيول والأسود والناقة والأفعى والطير هي الحيوانات الأكثر حضوراً، فنظر إليها بامعانٍ وتناولها بأدق تفاصيلها، أما نظرته لبقية الحيوانات فكانت عرضية لا تتعدى حدود الموقف الآني، وقد استحوذت الخيل على كثير من مقاطع رثائه، بفعل ارتباطها المباشر بأحداث واقعة الطّف، حتى إنّها بلغت مركز الصدارة ضمن ألفاظ الطبيعة المتحركة، لكنّ التوظيف يتغيّر في بعض الأحيان، فتلك الخيول تركت أثراً في قلوب الموالين عامة، وذلك بعد أن توجه بها راكبوها، إثر انتهاء المعركة مع (آل البيت)، وأخذوا يوطنون بها أجساد الشهداء لذا نجد الشّاعر يدعو للثأر، ويقول:

الطويل	على كلّ مرعى من دماهم ومُورِدٍ كما أوطأوها منكم خير سيّد <sup>(٤٣)</sup>	فلا نِصْفَ حَتَّى تَنْضُخُوا مِنْ سَيُوفِكُمْ ولا نِصْفَ حَتَّى تُوْطِئُوا الْخَيْلَ هَامَهُمْ
--------	---	---

باتت الخيول وسيلة يحقق عبرها الشّاعر غاية انتقامية، يشفي بها غليله ويتلج قلوب الموالين، وقد دلّ أسلوب التكرار دلالة قاطعة على أن الشّاعر في ضيق ومعاناة كبيرة، فهو كمن يستنجد بالناصر والمعين الذي سيثأر لشهداء الطّف، ومع تحرك انفعالات الشّاعر تتحرك الطبيعة، فتلك الخيول تركت أثراً في قلوب المسلمين في موقفين يؤكدهما الشّاعر، الأول أنّها رضت صدور شهداء

الطّف بسنابكها، والثاني دخولها على مخيمات بنات رسول الله (ص)، والسيد حيدر يستند على الموقف الأخير مُتسائلاً، وقد بنتُ عليه علامات الحيرة والتعجب، يقول:

كيف بنات الوحي أعداؤكم	تدخل بالخيال عليها الخبا <sup>(٤٤)</sup>	السرّيع
------------------------	--	---------

قدم الشّاعر صورة حية لمشهد واقعي، وقد رسمها بكلمات معبرة قرّب بها الحدث وجعله أمام أعيننا نستشعره ونعيشه ما أن نقرأ البيت، وقد أدت الخيلُ أثراً ظاهراً في بناء المقطع، ومن ثمّ وقع عليها جزءٌ من التعجب، فالقسوة جاءت من الأعداء والطبيعة معاً، فالشّاعر لا يستطيع أن يُخفي ما في نفسه من أحداث وصور، وغالباً ما يجد نفسه مضطراً لإبرازها<sup>(٤٥)</sup>، فهو كمن فقد القدرة على الصمت، لذا نراه ينطلق من زاوية لا شعورية، وهذا ما جعله يقدّمها بأسلوب الاستفهام، فهو ينحت من قلبه أوجاعاً ويقدمها لنا تراكيب لغوية متينة وجزلة، وهكذا هي كلُّ مرثية لـ (آل البيت)، ففي مقطع آخر يصور أجواء المعركة بشدتها وغبارها وصليل سيوفها، فيسوق لنا مقطعاً ملؤه الإحساس، والصور الفنية المعبرة عن أدق أحداث المعركة وأعمقها، إذ النقت جزالة الألفاظ ودقتها مع متانة اللغة وفصاحتها، يقول:

مُتَنافِسِينَ عَلَى الْمَنِيَّةِ بَيْنَهُمْ حَيْثُ النَّهَارُ مِنَ الْقِتَامِ لُجْنَةٌ وَالْخَيْلُ دَامِيَةُ الصُّدُورِ عَوَابِسٌ	فكأنما هي غادة معطائر ودجى القتام من السيوف نهار والأرض من فيض النجيع غمار <sup>(٤٦)</sup>	الكامل
---	--	--------

وضمن جملة من الصّور الفنية الموحية ينقلنا الشاعر إلى أجواء المعركة، فتبدو الألفاظ أكثر فاعلية وأثراً في النفس، فالموتُ امرأةٌ فاح عطرها وانتشر، فـ (آل الرسول) يقبلون إلى المنية إقبال العاشق الولهان، ثم يعرض الشاعر تشبيهين بليغين عبر ألفاظ من الطبيعة المنسجمة مع الحدث، أما القلوب فهي حرّى من تكالب الأعداء على (آل البيت)، ولأجل ملء فراغ الصورة الحسية نرى الشّاعر يركز على صفة اللون التي توشّحت بها الخيل، وقد لاعم بين ألفاظ البيت ودلالة الدم، فـ (الصدور عوابس) و (النجيع غمار) النقت كلّها في إبراز مأساة (آل البيت)، فهي وإن اختلفت في معانيها ولكنها قدّمت هدفاً دلاليّاً موحداً أسهم في إبراز حقيقة لها أثرها العميق في تجربة الشّاعر، فالمادة الأولى هي المؤثر الذي يجب أن يكون موجوداً قبل عملية التكوين الشعري<sup>(٤٧)</sup>، وقد يتخلل هذا الرّسم شيء من التخيل فتبدو الصورة أكثر إحياءً وقُدرة على رّد ألفاظ الطبيعة في النص، ففي موقف آخر اجتمعت فيه ألوان من الطبيعة المشحونة بالصّور الفنية المستندة هي الأخرى إلى فني التجسيم والتشخيص، بوصفهما من وسائل تشكيل الصورة الفنية، يقول:

الطويل	غدت من دماء المشرقية تنطف فليس لها بعد الحسين مصرف لها بنفوس الشوس في الروع يتحف ويوردها ظمآنة تتلهف لها بصدور الدارين يقصف <sup>(٤٨)</sup>	ويا لبني عدنان يوم زعيمها لثلق الجياد السابقات عناتها وتبك السيوف المشرفيات أغلباً فيصدرها ريانة من دمايهم وتنعى الرماح السمهرات قسوراً
--------	---	---

فالشاعر لا يذم ولا يهجو وإنما يقصد استثارة النخوة واستنهاض الهمم على أخذ الثأر، ولم يكن اختيار ألفاظ الطبيعة في مقطعه عشوائياً ولا نشازاً، وإنما هو مطلب دلالي، نجح الشاعر في ضوئه للوصول بلفظة (الجياد السابقات) إلى غاية عطاءاتها الدلالية، وربما لأمس هذا الموقف صورة واقعية لصهيل الخيل وغضبها لأحداث (واقعة الطف)، ثم ينتقل الشاعر للتجسيم والتشخيص عبر معلم آخر من معالم الطبيعة، فتخرج علينا السيوف والرماح بهيئة حية تتعوى وتبكي وتثروى وتظماً، وقد صير (آل البيت) والإمام (ع) أسوداً تكالب عليها الدهر، فالأعداء كثر والحقد سحيق، والأسد كما هو معلوم رمز السيادة وعدم القبول بالذل والهوان، وهم كذلك رمز القوة التي لا تقهر، حتى عمت هذه الدلالة كل معسكر الحسين (ع)، يقول:

البيسيط	نرى من الرعب قلب الموت واختلاجاً <sup>(٤٩)</sup>	ضراعهم إن دعا داعي الكفاح بهم
---------	--	-------------------------------

إن تجسيم الموت وإدخاله عالم المحسوسات يدخل في جوهر الصورة الاستعارية، فهو فضلاً عن الومضة الدلالية التي بنّتها، عبّر عن خلق الشاعر وإبداعه في ضوء العلاقة التي أنشأها بين رمزية الأسد وما ينتاب النفس من رعب، فالفنان يخلق من الرموز ما يُنفّس عن رغباته، وقد تنشأ بين تلك الرموز علاقات غريبة، فيحقق من رغباته المكبوتة في اللاشعور ما يحققه الحلم، وهنا تبرز المتعة في إخراج العمل الفني إلى الوجود<sup>(٥٠)</sup>، وكثير ما سلك الشاعر أسلوب التكرار ضمن هذا اللفظ، فوقف في موضع آخر عند مرادفاته وصفاته، بوصفها تزيد الصورة جمالاً وتوكيداً، فكانت دوماً مدعاةً للتأمل في وصف الشاعر النابع من صميم قلبه، خاصة عندما يكون الموصوف أهلاً لذلك، كيف لا؟ فهو الليث الذي يتحمل الأذى في سبيل أهله، وهو الهزير الأغلب الذي يتخذ من أشد مكان في ساحة الوغى مستقراً له، فترى كواسر الطيور تتجمع فوقه ليطعمها لحوم أعدائه، حتى بدا العرض بهذه الشاكلة وكأنه لوحة تزخر بألوان من الطبيعة الدالة والمكتفة والمعبرة في الوقت نفسه عن شعور ساير الشاعر، يقول السيد حيدر في وصف الإمام العباس (ع) في إحدى مرثياته:

الوافر	وَمَنْ قَدْ كَانَ لِلْأَجِي عِصَامَا رِمَاحِ بِحَوْمَةِ الْهَيْجَا إِجَامَا لِيَقْتَرِيهَا جُسُومَهُمْ طَعَامَا <sup>(٥١)</sup>	هو العَبَّاسُ لَيْثُ بَنِي نِزَارٍ هَزِيرٌ أَغْلَبٌ تَخَذَ اشْتَبَاكَ الـ فَمَدَّتْ فَوْقَهُ الْعِقبَانُ ظِلًّا
--------	---	---

من المؤكد إن إلهام الشاعر على تكرار مرادفات لفظة بعينها لها دلالات نفسية، فالشاعر لا يود مفارقة هذا اللفظ وإن كانت الفكرة متخيلة، بوصفه رمزاً يُذَكِّرُهُ بمن يُحِبُّ، وهذا أيضاً يدفع للاطمئنان والراحة، خاصة إذا كان المعنى تنطبق عليه هذه الأوصاف، ولكنه قُتِلَ بطريقة غير مُنصِفَةٍ وغادرة، فألفاظ الطبيعة أضحت رموزاً لا تقل أهمية عن الحدث أو الشخصية نفسها، بوصفها رغبة دلالية استوعبت ذلك كله، من ثمَّ فاضت دلالتها في النص، لذا نجدُ الشاعر يحاول إسباغ صفات الطبيعة على من يُحِبُّ، فيأخذ منها ما يراه يفي بالغرض، ليُضفي على من يصف طابع القوة والهيبة والسرعة، يقول واصفاً الإمام علياً (ع) في إحدى مراثيه:

الرجز	هَبَيْتِهِ وَالصَّلَّ فِي انْسِيَابِهِ <sup>(٥٢)</sup>	كالثبيل في وثبته والسيف في
-------	--	----------------------------

وفضلاً عن هذا الحشد من التشبيهات نجد البيت، عبر معاينة متفحصة، دخل في فضاءات المستوى الصوتي، فأيقاع النص يساير المعنى ويمثله، فهو مثله متلاحق سريع، فكل ما فيه متحرك، وقد جاء الإيقاع اللفظي ليكشف عن هذه السرعة المتناهية، وكانت ألفاظ الطبيعة بمثابة الداعم لهذه الموسيقى في الشدة والسرعة، وعبر الانتقال إلى معلم جديد من معالم الطبيعة نلمح إحياء الشاعر في قوله (والصل في انسيابه) إلى فكرة عميقة تنم فحواها عن حركة هذه الأفعى الملتوية التي تساعدها في رؤية الأعداء من كل الاتجاهات، وهي صفة محببة هنا أراد بها الشاعر إبراز فطنة الإمام ونباهته في أثناء القتال، وكثير ما جمع الشاعر بين ألفاظ الأسد والأفعى ضمن مراثي (آل البيت)، ومن الصعوبة بمكان الفصل بين هذين النوعين من التوظيف، بوصف الشاعر توصل عبرهما إلى فكرة متطابقة حملت في اثنائها عطاءاتٍ دلاليةً موحدةً، ففي مقطع يرثي به الإمام الحسين (ع) ويهجو قاتليه، يقول:

الطويل	وكم لكم داسوا عريته مُلبد عناداً ودقوا منكم عنق أصيد <sup>(٥٣)</sup>	فكم ولجوا منكم مغارة أرقم وكم هتكوا منكم خباء لحره
--------	---	---

إن أسلوب الإخبار في المقطع يحمل بين طياته المرارة والتوجع والحسرة، والشاعر إنما لجأ لهذا الأسلوب لطبيعة الأمور التي كشفت، والتي بدورها تحتاج إلى شرح، فاكتملت بنية النص السردية

عبر التناسق بين الحدث وألفاظ الطبيعة، ومع إكثار الشاعر من ألفاظ الطبيعة المتحركة في مقاطع ربما تكون صغيرة، إلا أنها لم تصل بنا للتكلف والتعقيد، بوصفها صورة حيّة ناطقة لها القدرة على دفع القارئ إلى ساحة الفهم والإحساس، وقد وقف علماء النفس عند هذه النقطة وعلّوها بأن الروح تريد إيصال أكثر من فكرة عبر تكرار الرموز، فعمل رمزاً واحداً يُعطي دلالتين أو أكثر<sup>(٥٤)</sup>، ويبقى الفنان هو سيّد الموقف، فنظرتّه وتأمّله في الطبيعة تختلف عن سائر الناس، فيجذب لنا ما كُره منها، ويجعل شرّها خيراً، وهذا ما لمحناه في معظم مرثي الشاعر ضمن لفظة (الأفعى)، فهي رمز المباغثة والخوف، وكذلك هي رمز الرفعة والعلو عند التناحر، لذا نراه في مقطع آخر يتعجب من حال الدنيا، وكيف أصبحت جموع الجبناء تتناول على أسيادها، ومن هم أعلى منهم منزلة، وأشد منهم بأساً، يقول:

المتقارب	بُؤِ الْوَزَعِ الْيَوْمَ أَفْرَانَهَا بِحَيْثُ تُطَاوِلُ تُعْبَانَهَا <sup>(٥٥)</sup>	أَتَرْضَى أَرَاقِمَكُمْ أَنْ تُعُدَّ وَتَنْصُبُ أَعْنَاقَهَا مِثْلَهَا
----------	--	---

جاء هذا المقطع ليعبّر عن شكوى وحرقة أسقطها الشاعر عبر ألفاظ الطبيعة، والتي بدورها سلطت الضوء على تغيير أحوال (آل الرسول) وتسلب البغاة عليهم، فباتت تلك الألفاظ رموزاً تقي بإعداد مقارنة غير مقنعة بين زمانين، الأول ولّى ومضى، والثاني حاضر وواقع، وشتان ما بين الزمانين، ومما لا يخفى أنّ ألفاظ الطبيعة ساعدت الشاعر في الوصول إلى الفكرة الصالحة للتمثيل والتي وحدت بين النص والسياق، فالفكرة وإن كانت مُتخيلة إلا أننا نحسّها ونتصورها بلا شعور، فالن يُصيّر الشعور الخفي شعوراً واقعاً، بوصف الخيال في الألب يهزنا أكثر من الحقيقة في الواقع، وهذا ما يعطي للفن القدرة النوعية في التأثير العاطفي<sup>(٥٦)</sup>.

وعلى خلاف ما تمّ سرده من ألفاظ الطبيعة نجد الناقاة لم ترد ضمن مرثي (آل البيت) إلا في ثلاثة مقاطع تماثل فيهم المعنى، وفي كلّ هذه الأجزاء كانت رمزاً للجوى والتبرم، لذا نجد الشاعر يُكثر من التساؤل في أحد مقاطعه، وهو يسرد علينا ما جرى على نساء (آل مُحَمَّد) المحصّنات الطاهرات بعد انتهاء المعركة، وهُنَّ يُجِبْنَ الصحراء المعروفة بحرّها الشديد وقد أعيأهنّ العطش، وقد ساق الشاعر لفظة (عيس هوازل) لتكون حلقة وصل بين المأساة الواقعة وضعف تلك العيس وسقمها، يقول:

الطويل	فهل أُسْرَتِ لِلأَنْبِيَاءِ عَقَائِلُ تَجُوبُ بِهَا الْبِيَدَاءَ عَيْسٌ هَوَازِلُ بِقَفْرِ بِهِ لِلْحَرِّ تَغْلِي مَرَاجِلُ <sup>(٥٧)</sup>	أُمِيَّةٌ هُبِّي مِنْ كَرَى الشَّرْكِ وَانظُرِي فَمَا لِلنِّسَاءِ الْمُحْصَنَاتِ وَاللَّسْرَى وَمَا لِبُنَيَاتِ الرَّسُولِ وَاللِّظْمَا
--------	---	---

فضلاً عن التفريغ النفسي الذي صرّح به البيت تحقق أمر آخر، أضحت في ضوءه الألفاظ عامة ومن ضمنها ألفاظ الطبيعة وسيلة للإقناع، وتنبيه المتلقي لأمر ما، وإقناعه بحجة عقلية عبر تهيئة وقائع مصاحبة ومعروفة تدعم الفكرة والدليل، تصل بنا نهاية المطاف لنتيجة حتمية يريد الشاعر بلوغها، وهذا النهج كان له حضور قوي في مراثي (آل البيت)، فالعقل هو الذي قاد الانفعال بعد أن احتواه وأدابه، فبدا انفعالاً مُتَقَفّاً متعلّماً، وفي المُحصَّلة صار العقل وسيلة لاستنباط الحقائق والحلول من جوهر الطبيعة وخفايا النفس<sup>(٥٨)</sup>، فواقعة كربلاء كانت الشغل الشاغل للشاعر، إذ منحها فكره وقلبه ووهبها خياله وشعوره وأطلق عبقرها لسانه وقلمه، فنفس بها عن خاطره وخفف عن برحائه، حتى قيل فيه: أنه شاعر عابس في فطرته عجنت طينته بماء الشجن، لا ينظر إلى الوجود إلا من ناحيته السوداء<sup>(٥٩)</sup>، والحقيقة خلاف ذلك، فكل أغراض الشاعر - عدا الرثاء - مملوءة والسرور، حاله في ذلك حال بقية شعراء عصره، والشاعر إنما تقمص هذه الشخصية في مراثيه فحسب، إذ سعى عبر هذا الغرض أن يتعايش مع الواقع ويهدئ من روعه، ولكن بلا جدوى، فزوحه سلبت منه وياتت لا تقوى على نسيان الجائحة، وهو يؤكد ما سبق في إحدى مقدماته، بعد أن قرر ترك الدنيا وملذاتها، فيشكو الهم الذي ما عاد يفارقه، فيبرز حينها الصراع بين روحه وجسده، يقول:

المتقارب	لَكَ الْغَانِيَاتِ وَأَوْطَاتِهَا فَلَسْتُ أَلْعَبُ غِرْلَانِهَا <sup>(٦٠)</sup>	قَدْ اسْتَوَطَنْتَ الهمَّ قَلْبِي فَعَفْتُ عَدُوْتُ مَلَاعِبَ ذَاتِ الْأَرَاكِ
----------	---	---

إنّ التقمص عملية لا شعورية في الغالب، فهي وليدة لحظة انفعالية يتصور فيها الفرد معاناة الشخص الذي ارتبط شعوره وإحساسه به<sup>(٦١)</sup>، ففي ضوء هذا المصطلح يمكن للشاعر تحقيق ما لا يمكن تحقيقه على أرض الواقع، فالخيال كقيل برفع المشاعر إلى الكفاية والراحة، وقد أدت ألفاظ الطبيعة أثرها بفعالية، فهي هنا ليست ذات جمالٍ مجرد، بل هي ضمن وظيفة متقنة، سلّطت الضوء على الاندماج الطبيعي بين الروح والفكر، وهذا بدوره أدى لولادة معاني جديدة، رسمت ألفاظ الطبيعة في ضوءها أدق المشاعر وأعمقها.

ومن جملة ألفاظ الطبيعة المتحركة التي ذكرها الشاعر ضمن مرثي (آل البيت) ورد ذكر الطيور، ولكن بأبيات ومقاطع قليلة إذا ما قورنت بما سبقها، وقد تنوع هذا التوظيف بين أشكال من الطيور، فجاءت ألوان الطيور وطبيعة بعضها المرتبطة بالقوة في مقدمة هذا التوظيف، بوصفها تتناسب والأحداث وشدتها، ففي قصيدة يصف بها الإمام علياً (ع) وشدة بأسه وإقدامه، أدت ألفاظ الطبيعة أثراً مترائياً في تجلي تشبيهين لطيفين، الأول بين ألفاظ الطبيعة نفسها، فالليل كالغراب في لونه، والمعركة وشدتها كالعقاب في هيئته، والثاني خصَّ به الإمام فهو ذلك العقاب الذي أنس الهجاء بليلها وغربانها، يقول:

الرجز	غُرَابُهُ يَأْتُنُ فِي عُقَابِهِ أشدُّ شوقاً مِنْهُ فِي إِيَابِهِ <sup>(٦٢)</sup>	قَدْ أَلِفَ الْهَيْجَاءَ حَتَّى لَيْلِهَا يَمْشِي إِلَيْهَا وَهِيَ فِي ذَهَابِهَا
-------	--	--

يسعى الشاعر إلى صيغ الأحداث والشخصيات بصيغة محببة، بوصف الشعر فتاً جميلاً يقع على عاتقه إيصال ما في النفس والكون، لذا نجد الفنان يفك قيود الحدث التاريخي المتصل بشخصية ما، عبر المجيء بعناصر أخرى مكملته لمادته<sup>(٦٣)</sup>، تضيف بدورها طابع التشويق، فلا القارئ سأم ولا يخامر مللاً، وهذا أيضاً يمنح الفنّ جمالاً وتأثيراً يعضد الدلالة ومعناها، ومع شيء من التمهيص وإعمال الفكر، نجد دقة الملازمة بين ألفاظ الطبيعة ودلالاتها، إذ طابقت الشاعر بين لفظي (الغراب والليل)، وهما رمز الوحشة والصعاب، وبين (العقاب والهجاء)، وهما رمز الحدة والتمكن، ومن ثمّ تماسكت ألفاظ الطبيعة ضمن مقطع عبر عن أداء أدبي جميل وفاعل. وكثيرة هي المواقف التي يستعرض فيها الشاعر سرعة إقبال هؤلاء الفتية إلى الحرب، حتى أنه يُحبب للموالي الموت، ففي معرض حديثه عن إيثار أنصار الإمام وتضحيتهم، يسوق لنا صورة في غاية الإبداع والدقة، يقول بحق الحسين وفتيانه البواسل:

الطويل	أَجَادِلْ لِلْهَيْجَاءِ يَحْمَلْنَ أَنْسِرَا يَعْدُ قَتِيرَ الدَّرْعِ وَشَيْئاً مُحْبِرَا <sup>(٦٤)</sup>	عَدَاةَ أَبُو السَّجَادِ جَاءَ يَفُودُهَا عَلَيْهَا مِنَ الْفَتِيَانِ كُلِّ ابْنِ نَثْرَةٍ
--------	--	---

الشاعر هنا يريد تسليط الضوء على سرعة تلبية نداء الحرب التي مثلتها لفظة (أجادل)، ناهيك عن القوة والعزة التي عكستها لفظة (أنسرا)، ويصل التشويق ذروته ويشد حين يصور الشاعر مسامير الدروع على صدورهم وكأنها زينة مطرزة وملونة، فلا يخالهم الناظر أنهم سائرون للهجاء، حتى أضحى القتال مع الإمام وكأنه البشري التي انتظرها هؤلاء الفتية، فهم مقبلون على الحرب ما وجدوا إليها سبيلاً.

ويتبلور التناسق الدلالي ويبلغ غاية عطائه حين يقف الشّاعر عند الحمامة، فصوتها العذب الشحيّ يتناغم وما في قلب الشّاعر من لوعة وشوق، فيواسي أحدهم الآخر ويشكو إليه أوجاعه، وربما يُخيلُ للشاعر أنّ الحمام تشاركه ألم الفراق، ولكن شتان بين نياح ونياح، يقول مخاطباً الإمام الحسين (ع) في إحدى مرثيته:

الكامل	خَفَضَ عَلَيْكَ فليسَ دَاوُكَ دَاعِهَا جَزَعَا تَبْتُكَ وَجَدَهَا وَعَنَاءَهَا نَضُجُ الرَّفِيرِ حَشَاكَ لَا أَحْشَاءَهَا <sup>(٦٥)</sup>	كَمْ ذَا تُطَارِحُ فِي مَنَى وَرِقَاعِهَا أَتَنْتُهَا وَجَدْتِ لِيَيْنِ فَاتَبَرْتِ هَيْهَاتَ مَا بَنَتْ الْأَرَاكَةَ وَالْجَوَى
--------	---	--

أفصح النصّ عن عاطفة حادة، يحاول الشّاعر، في ضوئها، أن يوظّف حالةً وجدانيةً تربط بين نغمة النياح وهديل الحمام، فأضحت الطّبيعة أساساً لانتباق تجربة جديدة، عكست تداخلاً بين شعور الفنان وإيحاءات من الطّبيعة غير مقصودة، فالتحمت ألفاظ الطّبيعة مع النصّ التحاماً وجدانياً وأعطت دلالة واحدة، فطالما ترجم الشّاعر أحزانه إلى آهات عبر ألفاظ الطّبيعة، فيستشعرها المتلقي حزناً تارة، وغضباً تارة أخرى، ويشدّد هذا الشعور ويبلغ ذروته عندما يذكر أيام العز والسيادة التي تبددت وأصبحت ماضياً لا يمكن رجوعه، يقول:

السرّيع	ليستَ ظُبَاكَ اليَوْمَ تِلْكَ الظُّبَى نَعَامَةُ الْعِزِّ بِذَاكَ الْإِبَا <sup>(٦٦)</sup>	يَا آلَ فِيهِرٍ أَيْنَ ذَاكَ الشَّبَبَا لِلضَّمِّ أَصْبَحْتُ وَشَالَتْ ضَحَى
---------	---	---

أدت لفظة (نعامة) أثراً فاعلاً في ابراز الفكرة، إذ انسجمت مع العطاء الدلالي الذي سعى إليه الشّاعر في السياق، فالضرورة استدعت مثل هذا اللفظ، للإسهام في إيصال أو تقريب المعنى، فتوظيف السيد حيدر لألفاظ الطّبيعة يكشف عن ذوقه في اختيار اللفظ الملائم للحدث، وكذلك يكشف عن مشاعره الدقيقة، لذا نراها تفصح عن حزن وألم صريح مرة، وعن أمل محاط بهالة من الوجد مرة أخرى، فكأنما الإظهار والإخفاء متلازمان، فهما ينطلقان من حالة شعورية واحدة، تُبرز كلاهما الأخرى.

### خاتمة البحث ونتائجه:

بعد الوقوف على مجمل معاني ألفاظ الطبيعة التي تضمنتها مراثي (آل البيت) في شعر السيد حيدر الحلّي، واستحضار ما آلت إليه من دلالات قريبة وبعيدة، خلصنا إلى نتائج تبرز ما توصلنا إليه في ضوء تلك الدراسة، وكالاتي:

١- كانت ألفاظ الطبيعة مؤثراً فاعلاً ومؤشراً واضحاً وكاشفاً عن قدرة السيد حيدر على استيعاب أحداث (آل البيت) عبر التحكم الدقيق والقدرة الفائقة في استحضار الدلالة المصاحبة، وهذا يدل على صلته القوية بتلك الرموز وما تؤديه من دلالات لا يمكن الوصول إليها إلا عبر تلك الألفاظ. ٢- إن التجربة الشعرية من غير توظيف تلك الرموز يُصيبها الكثير من الوهن من حيث الأثر والتشويق، لذا كانت ألفاظ الطبيعة ماثلة في شعره، وحاضرة في مخيلته، فهي وسيلة يعبرُ في ضوئها الشاعر \_ عن عاطفته ورؤاه بأطر رمزية شفافة، إذ كان الشاعر مستوعباً للتراث العربي الإسلامي والثقافي، فضلاً عن إمامه بقضايا عصره.

٣- هيمنت ألفاظ الطبيعة بأسمائها وصفاتها على مخيلة الشاعر، فشكّلت بؤرة التعبير العاطفي والانفعال الواعي في أثناء عملية تكوين النص، وكانت مدعاة للتأمل والتفكير، لما تحويه من دلالات بعيدة وعاطفة صادقة تقطر شجناً ووجداً، فعزز الشاعر \_ عبرها \_ المعنى ورسّن الدلالة، وجعلها تسير في ضوء خُطى منظمة ومدروسة، فالاستدعاء كان يخضع لضرورة خارجية ومؤثرات عاطفية، نجح في ضوئها الشاعرُ في الملاءمة بين المقال والسياق والحدث.

٤- كان استحضار ألفاظ الطبيعة الثابتة أكثر بقليل من ألفاظ الطبيعة المتحركة، وقد تفاوت الاستحضار ضمن هذه المباحث بين نوع وآخر، فكثُر عند معالم وأحياء وقلَّ عند أخرى، وكان في مجمله منسجماً مع التركيب الداخلي للنص، فضلاً عن انسجامه مع إحساس الشاعر، فأصبح النصُّ يسير على وفق نسقية تركيبية موحّدة، ويتحرك ضمن أطر عاطفية جامعة، فكان في أعلى مراتب التأثير والتنسيق.

٥- كانت واقعة الطّف بأحداثها ومأساتها الممثل الأبرز لتلك الألفاظ، تأتي من بعدها فاجعة استشهاد الإمام علي (ع)، تتلوها في ذلك الألفاظ التي حاول في ضوئها الشاعر أن يستنهض الإمام الحجة (عج)، فكانت صياغات جمالية تعبر عن إحساس مشحون بعاطفة، تستجيب لها النفس على نحو تلقائي، فتلمسُ انفعال الشاعر وخلصاته الناطقة عن عبقريته الشعرية الفذة ونبوغه الفني.

٦- مجمل ألفاظ الطبيعة قدّمت نماذج للثناء الصادق والمعبر عن عاطفة جياشة، وقد تخلل أحياناً شيء من الوصف والفخر ضمن الغرض الرئيس، وكانت فكرة العتاب هي المسيطرة على أغلب المقاطع، وما لفت انتباهنا هنا هو عدم ذكر الشاعر لنهري العراق وخاصة نهر الفرات، ذلك النهر الذي وقف عنده أغلب شعراء مرثي (آل البيت)، وربما كان معلماً ثابتاً عند البعض.

### المصادر والمراجع

- الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، عبد القادر فيدوح، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط١، عمان، ١٩٩٨م.
- التفسير النفسي للأدب، عز الدين إسماعيل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.
- الثقافة والثورة (مقالات في النقد)، محمود أمين العالم، دار الآداب، بيروت، ١٩٧٠م.
- الحب والفاجعة، هاني يحيى نصري، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٩٩٩م.
- ديوان السيد حيدر الحلّي، ت: علي الخاقاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.
- الرمزية في الأدب والفن، إسماعيل أرسلان، دار الحمامي للطباعة، مكتبة القاهرة الحديثة، دت.
- الرومانتيكية، مُحَمَّد غنيمي هلال، مطبعة الرسالة، الفجالة، مصر، دت.
- السيد حيدر الحلّي شاعر عصره، حازم سليمان الحلّي، مطبعة أكرم، روتردام، هولندا، ط١، ٢٠٠٣م.
- شعر الطبيعة في الأدب العربي، د. سيد نوفل، مطبعة مصر، ١٩٤٥م.
- الشعر العربي المعاصر دراسة وتقييم ( بدر شاكر السياب شاعر الأناشيد والمرثي)، الجزء السادس (خصائص ومختارات)، إيليا حاوي، دار الكتاب اللبناني، ط٢، بيروت، ١٩٨٠م.
- الصورة البيانية في الموروث البلاغي، حسن طبل، مكتبة الإيمان، ط١، المنصورة، مصر، ٢٠٠٥م.
- الطبيعة والشاعر العربي، د. حسين نصار، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٧٢م.
- علم النفس الحديث، سارجنت، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.
- علم النفس المعاصر، حلمي المليجي، دار النهضة العربية، ط٢، بيروت، ١٩٧٢م.
- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني النجفي، الناشر: الشيخ مُحَمَّد الأخوندي، مطبعة الحيدري، طهران، ط٢، ١٩٥٢م.
- في الأدب العربي الحديث (بحوث ومقالات نقدية)، د. يوسف عز الدين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م.
- في التراث والشعر واللغة، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧م.
- في التكوين الشعري، خيرى الضامن، منشورات عويدات، ط١، بيروت، ١٩٥٨م.
- في النقد الجمالي (رؤية في الشعر الجاهلي)، أحمد محمود خليل، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٩٩٦م.
- قصص الحيوان في الأدب العربي، عبد الرزاق حميدة، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥١م.
- قضايا النقد الأدبي والبلاغة، مُحَمَّد زكي العشماوي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.
- لغة الشعر العراقي المعاصر، عمران خضير حميد الكبيسي، وكالة المطبوعات، ط١، ١٩٨٢م.



- معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، الشيخ مُحَمَّدُ حرز الدين، الناشر: مُحَمَّدُ حسين حرز الدين، مطبعة النجف، النجف الأشرف، ١٩٦٤م.
- مُعجم البابطين لشعراء العربية في القرن التاسع عشر والعشرين، إعداد هيئة المعجم، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ٢٠٠٨م.
- مُعجم مؤرخي الشيعة، صائب عبد الحميد، مؤسسة دار المعارف للفقهِ الإسلامي، قم المقدسة، ط١، ٢٠٠٤م.
- نهضة العراق الأدبية في القرن الثالث عشر للهجرة، د. مُحَمَّدُ مهدي البصير، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٩٠م.

الرسائل الجامعية والمقالات الأدبية:

- التناص الديني والتاريخي في شعر محمود درويش (رسالة ماجستير)، ابتسام موسى عبد الكريم، جامعة الخليل، ٢٠٠٧م.
- الطَّبِيعَة في الشَّعر العراقي الحديث (رسالة ماجستير)، حسين عبود حميد، جامعة البصرة، ١٩٨٤م.
- كتابات في الميزان، وقفة مع السيد حيدر الحلبي (مقالات)، أبو فاطمة العذاري، ٢٠١١.

- (١) يُنظر: معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: ٢٩٠/١.
- (٢) يُنظر: الغدير في الكتاب والسنة والأدب: ٢٣.
- (٣) يُنظر: ديوان السيد حيدر الحلّي: ٢٤.
- (٤) يُنظر: مُعجم مؤرخي الشيعة: ٣١٥/١.
- (٥) يُنظر: معجم البابطين لشعراء العربية في القرن التاسع عشر والعشرين: ٢٥٤ /٧.
- (٦) يُنظر: السيد حيدر الحلّي شاعر عصره: ٣١-٣٧.
- (٧) يُنظر: نهضة العراق الأدبية في القرن الثالث عشر للهجرة: ٤٠-٤٣.
- (٨) يُنظر: شعر الطّبيعة في الأدب العربي: ٤.
- (٩) يُنظر: الطّبيعة في الشّعر العراقي الحديث: ١٧.
- (١٠) يُنظر: شعر الطّبيعة في الأدب العربي: ٢٦.
- (١١) ديوان السيد حيدر الحلّي: ٦١.
- (١٢) يُنظر: الصّورة البيانية في الموروث البلاغي: ٢٧.
- (١٣) ديوان السيد حيدر الحلّي: ٨٥.
- (١٤) يُنظر: في الأدب العربي الحديث (بحوث ومقالات نقدية: ١٦.
- (١٥) يُنظر: التناص الديني والتاريخي في شعر محمود: ١٩٥.
- (١٦) ديوان السيد حيدر الحلّي: ١٠٠.
- (١٧) المرجع نفسه: ٦٤.
- (١٨) يُنظر: الثقافة والثورة (مقالات في النقد): ٣٠٠.
- (١٩) ديوان السيد حيدر الحلّي: ١٠٦.
- (٢٠) المرجع السابق: ١١٣.
- (٢١) يُنظر: الحب والفاجعة: ٣١٥.
- (٢٢) ديوان السيد حيدر الحلّي: ١١٠.
- (٢٣) يُنظر: في النقد الجمالي (رؤية في الشعر الجاهلي): ١٢.
- (٢٤) يُنظر: الرومانتيكية: ١٣٩.
- (٢٥) ديوان السيد حيدر الحلّي: ٨٤.
- (٢٦) يُنظر: قضايا النقد الأدبي والبلاغة: ٩٦.

- (٢٧) يُنظر: نهضة العراق الأدبية في القرن الثالث عشر للهجرة: ٥٣.
- (٢٨) ديوان السيد حيدر الحلّي: ٧٢.
- (٢٩) يُنظر: الرمزية في الألب والفن: ١٠١.
- (٣٠) ديوان السيد حيدر الحلّي: ١١١ - ١١٢.
- (٣١) المرجع نفسه: ٧٤.
- (٣٢) كتابات في الميزان، وقفة مع السيد حيدر الحلّي (مقالات)، أبو فاطمة العذاري، ٢٠١١م.
- (٣٣) ديوان السيد حيدر الحلّي: ١٠٦.
- (٣٤) يُنظر: لغة الشعر العراقي المعاصر: ١١.
- (٣٥) ديوان السيد حيدر الحلّي: ١١١.
- (٣٦) المرجع نفسه: ٩١.
- (٣٧) ديوان السيد حيدر الحلّي: ٨١.
- (٣٨) يُنظر: الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي: ١١٨.
- (٣٩) ديوان السيد حيدر الحلّي: ٧١.
- (٤٠) يُنظر: قصص الحيوان في الألب العربي: ٩.
- (٤١) المرجع السابق، ص ١٤.
- (٤٢) يُنظر: الطّبيعة والشّاعر العربي: ٢٣.
- (٤٣) ديوان السيد حيدر الحلّي: ٨٢.
- (٤٤) المرجع نفسه: ٧٢.
- (٤٥) يُنظر: في التراث والشعر واللغة: ٩٧.
- (٤٦) ديوان السيد حيدر الحلّي: ٩٤.
- (٤٧) يُنظر: في التكوين الشعري: ٢٨.
- (٤٨) ديوان السيد حيدر الحلّي: ١٠٧.
- (٤٩) المرجع نفسه: ٧٥.
- (٥٠) يُنظر: التفسير النفسي للألب: ٤٨.
- (٥١) ديوان السيد حيدر الحلّي: ١٢٣.
- (٥٢) المرجع نفسه: ٦٦.
- (٥٣) المرجع نفسه: ٨٢.

- (٥٤) يُنظر: علم النفس الحديث: ١٤٢.
- (٥٥) ديوان السيد حيدر الحلّي: ١٢٦.
- (٥٦) يُنظر: التناص الديني والتاريخي في شعر محمود درويش: ٦٤.
- (٥٧) ديوان السيد حيدر الحلّي: ١١٢. لمزيد من الاطلاع مراجعة الديوان: ٧٨، ١٠٣.
- (٥٨) يُنظر: الشعر العربي المعاصر دراسة وتقييم ( بدر شاكر السياب شاعر الأناشيد والمرثي)، الجزء السادس (خصائص ومختارات): ٦-٧.
- (٥٩) يُنظر: نهضة العراق الادبية في القرن الثالث عشر للهجرة: ٥٣.
- (٦٠) ديوان السيد حيدر الحلّي: ١٢٣.
- (٦١) يُنظر: علم النفس المعاصر: ١٢٠.
- (٦٢) ديوان السيد حيدر الحلّي: ٦٦.
- (٦٣) يُنظر: التناص الديني والتاريخي في شعر محمود درويش: ٢٤١.
- (٦٤) ديوان السيد حيدر الحلّي: ٨٩.
- (٦٥) المرجع نفسه: ٥٦.
- (٦٦) المرجع نفسه: ٦٦.